[77] ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا، وثانيها: أنهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة فكأنهم قالوا: ما الدنيا في الآخرة إلا ساعة، وثالثها، أن ذلك يجوز أن يقع منهم قبل إكمال عقولهم " كذلك كانوا يؤفكون " في دار الدنيا أي يكذبون، وقيل: يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين، ومن استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد أبعد لما بينا أنه يجوز أن يريدوا أنهم لم يلبثوا بعد عذاب ا إلا ساعة " وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم " أي مكثتم " في كتاب ا " معناه أن لبثكم ثابت في كتاب ا أثبته ا فيه وهو قوله: " ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " وهذا كما يقال: إن كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ أي هو مثبت فيه، والمراد: لقد لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث، وقيل: إن الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة، وقيل: هم الانبياء، وقيل: المؤمنون، وقيل: إن هذا على التقديم وتقديره: وقال الذين اوتوا العلم في كتاب ا وهم الذين يعلمون كتاب ا والايمان لقد لبثتم إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا، ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا، فلا ينفعكم العلم به الآن، ويدل على هذا المعنى قوله: " فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر معذرتهم " فلا يمكنون من الاعتذار، ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم " ولا هم يستعتبون " أي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع إلى الحق. وفي قوله: سبحانه " لينذر ": أي النبي بما اوحي إليه " يوم التلاق " يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الارض، وقيل: يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم، وقيل: يلتقي الخلق والخالق يعني أنه يحكم بينهم، وقيل: يلتقي المرء وعمله، والكل مراد " يوم هم بارزون " من قبورهم، وقيل: يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لانه ينكشف له ما يكون مستورا " لا يخفى على ا منهم شئ " أي من أعمالهم وأحوالهم " ويقول " ا في ذلك اليوم: " لمن الملك اليوم " فيقر المؤمنون والكافرون بأنه " ا الواحد القهار " وقيل: إنه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين، قال محمد بن كعب
